

في نور محمد فاطمة الزهراء

لكأنّما ودّ لو احتواه بين جانبيه، أو أن يوسّده بين عينيه. وهل من أحد في العالمين أحبّ إليه؟ ألصق بقلبه؟ أولى بحبانه؟ أليس آثر إنسان بحبّ الأب: الحفيد؟ فما بالك بحبّ محمد وإنّّه لأعظم حبّ؟! وبقلبه وإنّّه لأكبر قلب؟! ثم ما بالك وقد تضاعفت الآن هذا الحبّ ضعفين؟! أصبح حبّين... ذلك لأنّ أُوّبوته عليه الصلاة والسلام ازدوجت فإذا هي أُوّبوّتان أُوّبوّة لفاطمة الابنة الحبيبة، وأُوّبوّة من خلالها لوليدها الحبيب. تلك غريزة حيوية، هي أية من آيات الله في الخلائق البشرية، أخرى بأن ترقى في محمد: الإنسان الأمثل، إلى ما فوق سماء أرفع المثاليات. * * * وطابت بسلامها نفس الزهراء، قرّبت عيناها ولباساً ومهجةً، نعمت بأروع عاطفة إنسانية: هذه الأمومة التي انبثقت فيها، وغدت نبعاً قدسياً تفجّر عن العترة النبويّة، سادة المكارم والشيم الخلّقية الرفيعة، الذين استضاءت بنورهم القلوب والعقول على امتداد الزمان[1168].